٥. الرحمة

قال الله تعالى :-

﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الزُّمَر :٥٣] .

صدق الله العظيم

العالم :

الرحمة: تعني العطف والشفق والحنان والرقة والمودة والرفق والرأفة وهي رقة تقتضي الإحسان للمرحوم وقد تستعمل تارةً في الرقة المجردة وتارة في الإحسان المجرد من الرقة نحو :

" يرحم الله فلاناً " وإذا وصف به الباري سبحانه وتعالى فليس يراد به الإحسان المجرد دون الرقة وعلي هذا روي أن الرحمة من الله إنعام وأفضال ومن الآدميين رقة ورأفة وتعطف وقوله صلوات الله وسلامه عليه مخبراً عن رب العزة.

سبحانه وتعالى :-

﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام:٥٤] .

وقوله تعالى :-

﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ [الأنعام:١٣٣].

والرحمة مطلوبة للتعامل بين الناس فهي كالدواء الشافي المريح للتعب ولكم ما ترونه رحمة للناس جعلها تعالى بينهم وأمرهم بها .

العضو الأول :-

لقد جعل الله تعالى عمارة الأرض رحمةً منه وبركة ليعم الخير وتنمو البَرِيّة .

قال تعالى :-

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴿٢١﴾﴾ [الروم:٢١]

لذلك فمن يريد الرحمة من الله تعالى يسير في طريق العبادة الخالصة لله تعالى ويتقيه في جميع أفعاله وتصرفاته ويؤتي الزكاة ويساعد المحتاج ويؤمن بآيات الله ويعمل بها .

قال تعالى :-

﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [الأنعام:١٥٥]

العضو الثاني :-

وأن كثرة الاستغفار والتوبة الدائمة إلى الله تعالى بهما يرحمنا الله عز وجل.

العضو الثالث :-

وأن قراءة القرآن والإنصات له بخشوع والتأثر بما جاء فيه بذلك أيضا يرحمنا الله تعالى .

قال تعالى :-

﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ [الأعراف:٢٠٤]

العضو الرابع :-

والأعمال الصالحة طريق آخر إلي رحمة الله تعالى التي بها ندخل الجنة التي أعدت للمتقين .

العالم :-

ولنا في الحبيب محمد ﷺ مقاصد ومغانم نحو الرحمة فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

" من هَمَّ بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشر حسنات ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه فإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة "

[أخرجه الإمام أحمد] .

العضو الأول :-

وعنه رضي الله عنه عن النبي ﷺ :-

" لما خلق الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش إن رحمتي تغلب غضبي " [أخرجه مسلم] .

العضو الثاني :-

ومن رحمته الواسعة سبحانه وتعالى رحمته لعباده أن احتفظ لعموم الرحمة ليوم لابرم أحد أحد غيره سبحانه وتعالى ووضح ذلك النبي ﷺ :-

" إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائه رحمة فأمسك عنده تسعاً وتسعين رحمة وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ، ولم يعلم المسلم بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار " [أخرجه البخاري] .

العضو الثالث :-

فمن أجل ذلك الواجب علينا أن نبشر ولا ننفر.

وذلك كله للرحمة الواسعة للعباد من قبل المولي رب العباد .

ولذلك يروي لنا عن أبي سعيد الخدرى أن نبي الله ﷺ قال :

" كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه .

- *فقال* : إنه قتل تسعة وتسعين نفساً فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل علي راهب فأتاه .
- *فقال* : إنه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة ؟
- *فقال* : لا فقتله فكمل به مائه ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل علي رجل عالم .
- *فقال* : إنه قتل مائه نفس فهل له من توبة ؟
- *فقال* : نعم ومن يحول بينه وبين التوبة ؟

انطلق إلي الأرض كذا وكذا فإن بها أناساً يعبدون الله فاعبد الله منهم ولا ترجع إلي أرضك فإنها أرض سوء فانطلق حتى إذا نصف الطريق آتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب :-

- *فقالت ملائكة الرحمة* : جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلي الله .
- *وقالت ملائكة العذاب* : إنه لم يعمل خيراً قط .

فأتاهم مَلَكٌ في صورة آدمي فجعلوه بينهم .

- *فقال* : قيسوا ما بين الأرضيين فإلي آيتهما كان أدني فهو له فقاسوه فوجدوه أدني إلي الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة " .

وفي رواية أخري " فأوحي الله إلي هذه أن تباعدي وإلي هذه أن تقربي "

[رواه مسلم] .

العضو الرابع :-

ومن رحمة الله تعالى علي عباده خوفهم من عقابه بيوم البعث والحساب فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :-

" لقد دخل رجل الجنة ما عمل خيراً قط ، قال لأهله حين حضره الموت:

إذ أنا مُتْ فأحرقوني ثم أدروا نصفي في البحر والبر فأحر الله البر والبحر فجمعاه. ثم قال : ما حملك علي ما صنعت ؟

قال : مخافتك .

قال : فغفر له بذلك " . [رواه أحمد في مسنده] .

العالم :-

وكان الحبيب محمد ﷺ مرسل من عند الله تعالى رحمةً للعالمين .

فقد وصفه الله تعالى والذين معه بالخلق والرحمة بقوله تعالى :-

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ﴾ [الفتح:٢٩]

وقد وصف الله تعالى المؤمنين الصادقين بالرحمة فيما بينهم أشداءً على من عاداهم .

فقال الله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة:٥٤]

وقال رسول الله ﷺ :-

" مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكي منه عضو تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمي " [أخرجه مسلم] .

واستراوا للرحمة وأثرها الطيب لذوي الأرحام وبالأطفال وحتى الحيوان ولكم عرض ذلك:

العضو الأول :-

قال الله تعالى :-

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء:١]

وقال عز وجل :-

﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾

[الأحزاب:٦]

العضو الثاني :-

وحث النبي الأمين صلوات الله وسلامه عليه علي صلة الرحم في الأحاديث التالية :-

_ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

" من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت"

[البخاري] .

_ وعن سليمان بن عامر الضبي قال : قال رسول الله ﷺ :-

" الصدقة علي المسكين صدقة وعلى القربة اثنتان صلة وصدقة "

[أخرجه الإمام أحمد] .

_ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول:

" من سره أن يبسط له في رزقه وأن ينسأله في أثره فليصل رحمه "

[رواه البخاري] .

العضو الثالث :-

وقال ﷺ :-

" أن البر والصلة ليخففان سوء الحساب يوم القيامة"ثم تلا رسول الله ﷺ :-

قول الله تعالى :-

﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ ﴾[الرعد: ٢١]

_ وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول أخبرني بعمل يدخلني الجنة فقال النبي ﷺ :-

" تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم "

[البخاري] .

العالم :-

ولا تقتصر صلة الرحم عند هذا الحد بل يمتد ذلك الأمر إلي الرحمة بالولدين حيث ذكر ذلك للوالدين معا وذكرت الرحمة بالأم وبرها وذكرت الرحمة بالأخوة والأخوات وكذلك الرحمة بالأطفال .

وأما من حيث ما جاء في القرآن الكريم عن الوالدين :-

وقال الله تعالى :-

﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا ﴾ [النساء:٣٦]

وقال تعالى :-

﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ٢٣ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤ ﴾

[الإسراء : ٢٣ - ٢٤]

وقال تعالى :-

﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ١٤ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٥ ﴾ [لقمان: ١٤-١٥]

العضو الرابع :-

وأما من حيث ما ذكره الحبيب محمد ﷺ من أحاديث الرحمة بالأم وبرها.

_ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ :-

فقال : يا رسول الله من أحق بحسن صحابتي ؟

فقال : " أمك " .

قال ثم من ؟

قال : " أمك " .

قال : ثم من ؟

قال : " أمك " .

قال : ثم من ؟

قال : " أبوك " . [البخاري] .

العضو الأول :-

وعن معاوية بن جاهمة جاء إلي النبي ﷺ فقال:-

يا رسول الله أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك .

فقال : " هل لك من أم ؟ " .

قال : نعم .

قال : " فالزمها فإن الجنة عند أرجلها " [رواه ماجه و النساني] .

العضو الثاني :-

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما

قالت : قَدِمَتْ عليَّ أمي وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ فاستفتيت رسول الله ﷺ .

قلت : إن أمي قدمت وهي راغبة أفأصل أمي ؟

قال : " نعم صلِي أمك " . [البخاري] .

العالم :-

ومن الرحمة علي الأب ومن رحمته يرحمنا الله تعالى بدخول الجنة ومن قول الحبيب عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول :-

" الوالد أوسط باب الجنة " [أخرجه الإمام أحمد] .

_ وعن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :-

" رضا الرب في رضا الوالد وسخط الرب في سخط الوالد "

[البخاري] .

وأستوصى لكم بكثرة الحديث عن الحبيب ﷺ عن الرحمة بالأب .

العضو الثالث :-

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ آتاه رجل فقال: يا رسول الله إن لي مالاً ووالداً وإن والدي يحتاج مالي .

فقال : " أنت ومالك لأبيك إن أولادكم من أطيب كسبكم فكلوا من كسب أولادكم " [أخرجه أبو داود] .

العضو الرابع :-

روي البخاري أن رجلاً من الأعراب لقيه بطريق مكة فسلم عليه عبد الله وحمله على حمار كان يركبه وأعطاه عمامة كانت على رأسه فقال ابن دينار فقلت

له : أصلحك الله إنهم الأعراب وإنهم يرضون باليسير فقال عبد الله إن آبا هذا كان وداً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

" وإن أبرّ صلة الولد أهل وُدّ أبيه " [أخرجه مسلم] .

العالم :-

ومن بر الوالدين معاً والرحمة بهم .

عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

" بروا آباءكم تبركم أبناءكم وعفوا تعف نساءكم " [رواه الطبراني] .

ومن الأحاديث عن الرحمة بالأخوة والأخوات فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :-

" لا يكون لأحد ثلاث بنات أو ثلاث أخوات فيحسن إليهن إلا دخل الجنة "

[أخرجه البخاري] .

فالرحمة عامة من الخالق وللمخلوقين فيما بينهم ليعم التراحم والحب والأمن والأمان لتكون الحياة وسعها الرحمة والمودة والخير .

والله يرحمنا فهو مولانا

والله يهدينا إلى سواء السبيل